



أهمية دور المرأة في الكنيسة :

في أول سفر في الكتاب المقدس يعلمنا الكتاب المقدس عن قصة الخليقة وكيف خلق الرب آدمًا وحواء وما هي التوصيات والميزات التي أعطاهما لكل منهما بدون تفریق أو تمييز. نجد أن الروح القدس يعلمنا الأمور التالية:

الرب خلق الإنسان (ذكرًا وأنثى) على صورته كمناله (تك 1 : 27)
قال الرب لكليهما -وليس للرجل فقط- ان يثمروا ويكثروا ويملأوا الأرض ويخضعوها ويتسلطوا عليها. فالمسؤولية على
على إتمام هذه الوصية، كلاهما للرجل وللمرأة معاً (تك 1 : 28)
الرب الإله قرر أن يصنع للرجل (لآدم) معيناً نظيره. أن كلمة نظيره تبين لنا بكل وضوح بأن آدم ليس أكثر شأنًا من المرأة
ولا المرأة أقل شأنًا من الرجل بل كلاهما متشابهين ومتساويين بالتمام والكمال (تك 2 : 18) . لم يعط الرب الإله لآدم
معيناً نظيره قبل أن يشعر هو -الرجل- بحاجته لهذا المعين وذلك لنلا يحتقر الرجل هذه العطيّة الثمينة (تك 2 : 21)

+ ففي العهد القديم نرى أن الرب سمح للنساء أن يعبدنه بطريقة لم يستطع حتى أكثر الرجال تقريباً منه أن يمارسوها. فها هي مريم النبية -أخت موسى قائد شعب الرب وهارون رئيس الكهنة- كانت قائدة للترنيم في شعب الرب وسبحت الرب بدفها ورقصت أمامه مرنة نشيدها المعروف في (خر 15 : 20 و 21) "فاخذت مريم النبية اُخت هرون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها برفوف ورقص" ..وليس هذا فقط بل كانت نبية كما يقول الكتاب وهذا يعني أنها كانت في الاجتماعات الرسمية لشعب الرب تتنبأ بحضور رجال كثيرين آخرين كانوا يسمعون ما يقوله الرب بالروح القدس على فمها.

+ كما نرى أن العهد القديم يحتوي على شخصيات نسائية كتابية عظيمة جداً مثل دبورة النبية والقاضية لشعب الرب وكذلك راعوث وراحاب الزانية ممن دخلتا في نسب المسيح حسب الجسد. وهناك أستير التي أصبحت ملكة وبفضل تدخلها انقذ الرب شعبه إسرائيل من عدوهم هامان.

+ في العهد الجديد فأول إكرام عظيم للمرأة هو مجيء الرب يسوع من مريم العذراء بالروح القدس يكفي ان ننظر الى السيدة مريم العذراء كيف جعل منها الله اما لسيدنا يسوع المسيح فكان لها كل الفخر ..ولمريم المجدلية كيف جعل منها المسيح تلميذة ظاهرة بعد ما كانت خاطئة ..فالاتجيل يعلمنا كيف ان الله ينظر الى القلوب دون ان يميز بين رجل وامرأة

ولم يعد السيد المسيح وجود امرأة يمكن أن تكون بين الرسل، فقد كانت القديسة مريم المثل السامي لا لتقديس جنس النساء بل لتقديس كل جنس البشر، إذ فاقت الكل

+ والنبية حنة بنت فنونيل كانت نبية لا تفارق الهيكل بصلوات وأصوام ووقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مشيرة على تحقق النبوات (تعليم وتوجيه) مع جميع المنتظرين فداءً في اورشليم وهذا كان في هيكل اورشليم المكتظ بالعابدين رجالاً ونساءً (لو 2 : 36 - 38) " وكانت نبية حنة بنت فنونيل من سبط اشير. وهي متقدمة في ايام كثيرة. قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها. وهي ارملة نحو اربعة وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة باصوام وطلبات ليلا ونهارا. فهي في تلك الساعة ووقفت تسبح الرب وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في اورشليم"

- والرب يسوع المسيح أكرم المرأة بشكل اكبر وأكثر وذلك بما يخبرنا إنجيل (لو 8 : 1-3)

"على اثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر. وبعض النساء كنّ قد شفين من ارواح شريرة وامراض. مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين. ويونّا امرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كنّ يخدمنه من اموالهنّ".

+ وليديا التي آمنت بالرب أضافت الرسل في بيتها وأعتنت بهم وخدمتهم، وكذلك بريسكيلا التي يسميها الرسول بولس

العاملة معي في خدمة الرب هي وزوجها وأن الكنيسة كانت في بيتهم أي أنها كانت تقوم مع زوجها بمهام القس والراعي للمؤمنين في تلك المنطقة وهذا مذكور في سفر (اع 18 : 2) و (رو 16 : 3 و 4)

كما يوحي الرسول بولس في رسالته إلى أهل (رو 16 : 1) " اوصي اليكم باختنا فيبي التي هي خادمة الكنيسة التي في كنخريا 2 كي تقبلوها في الرب كما يحق للقسيسين وتقوموا لها في اي شيء احتاجته منكم. لأنها صارت مساعدة لكثيرين ولي انا ايضا" (رو 16 : 12) "سلموا على تريفيينا وتريفوسا التاعبتين في الرب. سلموا على بريسيس المحبوبة التي تعبت كثيرا في الرب".

الرب يعلمنا أيضاً أنه لا فرق في المسيح يسوع بين رجل وامرأة وبين عبد وحر او بين ابيض وأسود وبين كبير وصغير، فالرب عندما يعطي مواهبه لا ينظر إلى جنس المرء أولاً ، فإذا كانت امرأة يرفض إعطائها مواهبه ما أو أكثر من هذه المواهب الخمس القيادية، بل الرب ينظر إلى القلب ويرى مدى اشتياق الشخص لخدمته وتعليمه وتمجيد اسمه بطاعة تامة للكلمة بغض النظر عن كونه رجلاً أو امرأة.

+ الأم تحترم وتقدر من ربنا ومن الكنيسة ...
وهي بدورها أيضاً يلقى على كاهلها الكثير من الإلتزامات والمسئوليات الجسيمة - نجد أن أعظم تشبيهه للأم هو أن ربنا يشبه محبته للإنسان بمحبة الأم لأبنائها، وهذا منتهى التكريم للأم حيث أنه لا يوجد محبة أعظم من محبة الله للبشر.
ويقول الكتاب المقدس : "كأنسان تعزبه أمه هكذا أعزكم أنا وفي اورشليم تعزون" (أش 66: 13).

+ فالكنيسة هي أمي الأولى وأمى الثانية هي السيدة العذراء ، أما الأم البشرية هي التي تحتل المرتبة الثالثة
هذا معناه أن الأم مثل الكنيسة ومثل أمومة السيدة العذراء.
فالكنيسة : دورها أن تقودني إلى الخلاص ومعرفة ربنا. وهذا دور الأم أيضاً...
وهنا يكمن دور الأم فلو تخاذلت وتقاغت عن القيام بالدور المنوط لها كما يجب أن يكون من الممكن أن يتأثر الأولاد ويضيعوا.
أنه في الـ 12 شهر الأولى للطفل يتعلم من خلالها ما يمكن أن يتعلمه خلال 12 سنة.
فمن الممكن الطفل لا يتكلم ولكنه يرى بعينه ويخزن في الذاكرة... وهذا يزيد من حرص الأم في كل تصرف وكل موقف..
فنحن نرى في التاريخ أمثلة عديدة على سبيل المثال لا الحصر:
+ القديس موسى النبي : مثلاً أمه لم تمكث معه إلا سنوات قليلة لا تذكر ولكنه من خلال تلك السنوات القليلة أصبح نبى عظيم.
+ يوحنا المعمدان: هو أيضاً أمه لم تمكث معه كثيراً . وقبل أن يتم عامه الثاني أختطف من الروح.. ولكنها كانت أمأ بارة خلال الأيام والشهور التي قضيتها معه.

وفي الكتاب المقدس أمثلة كثيرة للأمهات الصالحات: ... سنذكر على سبيل المثال :
+ أم موسى النبي :
وقد عاشت بأمانة معه . فقد تعلمت ما تعلمته من جدودها ومع هذا نجحت في أن توصله أن يكون أعظم نبى.
+ أم صموئيل النبي:
يقول لنا الكتاب المقدس لكن " حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبى آتى به لبيتراعى أمام الرب ويُقيم هناك إلى الأبد" وكلنا نعلم أنه من أعظم قديسي العهد القديم.
وعن القديس تيموثاوس: يقول له القديس بولس الرسول :
" إذ أتذكر الإيمان العديم الرباء الذى فيك الذى سكن أولاً فى جديتك لونييس وأمك أفنيكى ولكنى موقن أنه فيك أيضاً"
لو هناك حياة روحية عند الأم سيكتسبها الأولاد حتماً .
لكن الأم التي تهتم بأشياء تافهة وتخلق المشاكل فإن بنتها أو أبنها بالتبعية لا يسمعون الكلام لكن لو رأى الأولاد أن أمهم مضحية وتستطيع الإستغناء عن الأشياء حتى الضرورية من أجل سعادة بيتها وأولادها هم أيضاً سيكتسبون تلك الروح.
+ القديسة دولاى: فهي حافظت على أبنائها على أبنائها..
فكأن تتخيل أم تتحمل أن يستشهد أولادها على رجليها لكي تضمن أبنيتهم فهذا صعب جداً... ولكنه حينما نفكر فيها بالروح فهي تبحث عن أبنيتهم وتريد أن تضمنها فقد خشت إذ هي أستشهدت أولاً فمن الجائز أن يضع الأولاد.

+ أمرأة منوح

+ وراعوث أيضاً : وكيف كانت امرأة سالحة وبارة لذا أكرمها الرب وجعلها جدة للسيد المسيح.

+ أبيجايل: وبحكمتها أستطاعت أن تكسر غضب داود.

+ أستير والليصابات

كل هؤلاء زوجات صالحات راعوا أزواجهن رعاية حسنة وراعوا أولادهن رعاية روحية.

+ أم القديسين قزمان ودميان وإخواتهم :

وصلت إليهم محبة المسيح رغم أنهما وصلا لأعلى درجات العلم في الطب وأرتضوا أن يضحوا بحياتهم من أجله.

+ القديسة مونيكا:

وهي أم القديس أوغسطينوس فقد كانت تصلى وتصرخ مثل المرأة الكنعانية التي ذهبت الى السيد المسيح تقول له أرحمني يا سيد يا ابن داود أبنتي مريضة جدا وتصلى من أجلها. والكتاب يحكى أيضاً عن بريسكلا – وأكيلا...

† مريم أم مارمرقس إنسانة تقيّة جداً جداً. أحببت الرب من كل قلبها. وفتحت بيتها للمسيح. فبذلك كان الله يعد مارمرقس حتى ينشأ مارمرقس في بيت تفتح فيه الأم بيتها للمسيح والتلاميذ، ومارمرقس يشب ويكبر وهو يرى ذلك أمام عينيه.

+ تصور ماذا سيصبح شخص نشأ في بيت مثل هذا به أم مثل هذه السيدة، تعرف الصلاة والكنيسة والعبادة، بالتأكيد ستكون شخصيته كمثّل شخصية مارمرقس. † لذلك عندما نتكلم عن مارمرقس نعرف أن وراء مارمرقس أم تقيّة، يكفيها في السماء أنها "مريم أم مارمرقس" فهذا إكليها في السماء، أنها كرست حياتها من أجل ابنها.

+ والأم في الكتاب المقدس قد منحت مكانة كبيرة

ويتلخص ذلك في سفر الأمثال (أم 31 : 10 – 31)

" إمرأة فاضلة من يجدها لأن ثمنها يفوق اللالء". وفاضلة هنا بمعنى أنها تملك فضائل كثيرة [المحبة – التسامح- الإحتمال- الصدق] كل هذه فضائل مسيحية تملكها. "بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج إلى غنيمة" وهنا نرى أن الثقة ضرورية بين الزوجين. فعندما يدخل الشك قلب الزوج ويشعر أن زوجته لا تخاف عليه. مثلاً فقد توزع الأشياء التي تخصه مثلاً على الغير وليس بالضرورة على الأقرباء. وهي بذلك لا تقدر تعبه. وهنا بداية المشاكل. فعلى الأم أن تكسب ثقة زوجها لكي يطمئن قلبه.

" تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها تطلب صوماً وكتاتاً وتشتغل بيدين راضيتين"

وهنا الرضا يجب أن يكون موجوداً فإذا تعبت وبذلت مجهود وكاتت راضية فهناك مكافأة من الرب فإن الأم التي تتعب من أجل أولادها حتى ولو كانت لا ترى التقدير في عيون الآخرين وزوجها لا يشعر بهذا التعب. فربنا يرى ويعلم.

" هي كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد" يشبهها إنها تاجر يسعى لمسافات طويلة ليكتسب رزقاً.

"وتقوم إذ الليل بعد وتعطي أكلاً لأهل بيتها وفريضة لفتياتها" حيث أنها تساعد زوجها في التفكير وفي كيفية توفير متطلبات الحياة لأسرتها وتديرها بأقل الإمكانيات.

"تتأمل حقلاً فتأخذهُ وبثمر يديها تخرس كرمًا تنطق حقوقها بالقوة وتشدّد ذراعها". تشعر أن تجارتها جيدة. سراجها لا ينطفئ في الليل" أي بيتها مضاء ومنور وهذا رمز للصلاة ورمز للنشاط...

" تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة" أي تشتغل ولا تمل ولا تتعب سواء في بيتها أو عملها.

"تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين. لا تخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل بيتها لا يسون حلاً".

" تعمل لنفسها موشيات. لبسها بوص وأرجوان". زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض".

" تصنع قمصانا وتبيعهما وتعرض مناطق على الكنعاني".

"يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً فيمدحها بنات كثيرات عملن فضلاً أما أنتِ ففقتِ عليهن جميعاً".

+ ولقد لخصها القديس بولس الرسول في جملة واحدة ليت كل أم تحفظها لتشعر بمدى المسئولية الملقاة عليها. في (1 كو 11: 7) " وأما المرأة فهي مجد الرجل " بمعنى إنها هي التي يجب أن تساعد على الوصول إلى للمجد وهي التي أيضاً قادرة أن تسحب كل شيء من تحت قدميه. فهي قادرة أن ترفعه وأن تجعله يقع. فالرجل كلما ازدادت مسئولياته كلما أحتاج إلى حياة مستقرة وبيت يسوده السلام والفرح.

هذه هي المرأة التي تستطيع أن تكون ذات قيمة في المجتمع وفي الكنيسة وفي البيت.

هذا ما تعلمنا إياه كلمة الرب عن مكانة المرأة، وليكن الرب في كلمته صادقاً .